

الإرشاد الزراعي ودور التعليم العالي: الدروس المستفادة، والوضع الراهن ورؤى التنمية المستقبلية

ورشة عمل - 30 أبريل 2025 - جامعة حلب، سوريا

تقرير

المحتويات

المقدمة:	2
التنظيم والمشاركة:	3
هدف الورشة ومحاورها الرئيسية:	3
النتائج والمخرجات	4
1. واقع الإرشاد الزراعي الحالي	4
2. الدروس المستفادة	5
3. الأولويات	6
4. التوصيات	7

المقدمة:

يعد الإرشاد الزراعي أحد الركائز الأساسية لتطوير القطاع الزراعي وتحقيق التنمية الريفية المستدامة، حيث يلعب دوراً محورياً في نقل المعلومات والخبرات والابتكارات من المؤسسات التعليمية والبحثية إلى المزارعين ومربي الثروة الحيوانية. كما يساهم في بناء قدراتهم وتعزيز ممارساتهم الزراعية من خلال التدريب والتوجيه مما ينعكس إيجاباً على تعزيز الإنتاجية الزراعية والأمن الغذائي.

اكتسب الإرشاد الزراعي في سورية عبر العقود أهمية متزايدة، إلا أن سنوات الصراع الطويلة تسببت في تعطل كبير لخدمات الإرشاد الزراعي وخسارة العديد من الكوادر المؤهلة وتدهور في البنية التحتية الإرشادية ما أثر سلباً على قدرات المزارعين ومربي الثروة الحيوانية في مواجهة التحديات المتزايدة وعلى رأسها التغيرات المناخية وارتفاع تكاليف الإنتاج وتعطل التسويق وظهور آفات وتحديات جديدة لم تكن معروفة سابقاً. وتجدر الإشارة إلى أن واقع الإرشاد الزراعي خلال العقد الماضي كان يختلف من منطقة إلى أخرى تبعاً لمدى الاستقرار والسلطات المحلية ووجود الشركاء المحليين والدوليين. وهذا خلق فجوات في تقديم الخدمات الإرشادية، مما يستدعي وضع آليات مرنة وتشاركية لسد هذه الفجوات وإعادة دمج النظام الإرشادي في سورية. كما أن القطاع الخاص (شركات زراعية، مراكز وصيديات زراعية وبيطرية) كان له دور هام في سد نقص خدمات الإرشاد الزراعي الحكومي مما يعزز أهمية القطاع الخاص وضرورة إشراكه في برامج الإرشاد الزراعي. كما برزت مبادرات محلية مبتكرة في مثل استخدام وسائل التواصل الاجتماعي وإنشاء مجموعات "واتساب" تضم آلاف المزارعين والمهندسين الزراعيين وتنظيم ندوات رقمية وجولات ميدانية ساهمت في تعزيز الثقة بين المزارعين والإرشاد الزراعي في هذه المناطق.

اليوم ومع التحول السياسي الأخير، تتاح فرص جديدة لإعادة بناء منظومة الإرشاد الزراعي على أسس حديثة وتحديثه تواكب التطورات التقنية والرقمية وتستجيب لاحتياجات التنمية الزراعية المستدامة في سورية. فبعد سنوات من الصراع المدمر تحتاج سورية إلى حلول مبتكرة لتسريع تعافي القطاع الزراعي وتعزيز التنمية الزراعية المستدامة والوصول إلى أكبر عدد من المزارعين ونقل فعال للخبرات والممارسات الزراعية التي من شأنها تعزيز الإنتاج الزراعي وتحسين دخل المزارعين والظروف المعيشية لهم ولأسرهم.

ويشكل الإرشاد الزراعي صلة الوصل الحيوية بين الجامعات ومراكز البحث من جهة والمزارعين من جهة أخرى، من خلال نقل نتائج البحوث والمعارف إلى المستخدمين لها ونقل التغذية الراجعة من المزارعين حول الاحتياجات والتحديات التي تواجههم. وهذا بدوره يساهم في تحديد الأولويات البحثية والسياسات الزراعية اللازمة بشكل أكثر دقة وفعالية. ويتطلب هذا الدور توافر كادر مؤهل ومتخصص قادر على التواصل الفعال وتوظيف التكنولوجيا بطريقة تتلاءم مع إمكانيات وواقع المجتمعات الزراعية المحلية.

التنظيم والمشاركة:

نُظمت ورشة العمل (الإرشاد الزراعي ودور التعليم العالي: الدروس المستفادة، والوضع الراهن ورؤى التنمية المستقبلية) بالتعاون بين مؤسسة التنمية المستدامة (الخبرات الأكاديمية السورية) وجامعة ساسكس في المملكة المتحدة وجامعة حلب وجامعة إدلب. عُقدت الورشة يوم الأربعاء الموافق 30 نيسان 2025 في مركز الإبداع والابتكار بجامعة حلب، وشارك فيها نحو 40 مشاركاً مثلوا كليات الهندسة الزراعية ومديريات الزراعة والمراكز البحثية ونقابة المهندسين الزراعيين، وعدد من الخبراء والباحثين والمرشدين الزراعيين من محافظتي حلب وادلب.

افتتحت الورشة بكلمات ترحيبية للدكتور محمد أسامة رعدون رئيس جامعة حلب والدكتور أحمد دركلت عميد كلية الهندسة الزراعية في جامعة حلب والدكتور أحمد العفدل عميد كلية الهندسة الزراعية في جامعة ادلب. أديرت الورشة وفق منهجية النقاش المفتوح والمشاركة الطوعية، حيث يَسّر الجلسة الدكتور شاهر عبد اللطيف والفريق المساعد في مؤسسة التنمية المستدامة - الخبرات الأكاديمية السورية.

وقد تمحورت الجلسات حول عدد من الأسئلة الجوهرية التي شكّلت أساس النقاش، منها:

- ما هو واقع الإرشاد الزراعي اليوم بعد سنوات الحرب والتحرير؟
- ما هي التجارب السابقة الناجحة التي يمكن البناء عليها؟
- هل منظومة الإرشاد الزراعي في سورية ما تزال فعالة وتؤدي دورها المطلوب؟
- ما هي أبرز التحديات التي تواجه الإرشاد الزراعي من الناحية المؤسسية والميدانية؟
- ما هو الدور المطلوب من الجامعات ومراكز البحوث ومديريات الزراعة في دعم الإرشاد؟
- ما هي الأولويات والمقترحات العملية التي يمكن أن تسهم في النهوض بالإرشاد الزراعي مستقبلاً؟

هدف الورشة ومحاورها الرئيسية:

هدفت الورشة إلى تقييم واقع الإرشاد الزراعي في سورية واستكشاف سبل تطويره بما يتلاءم مع التغيرات الراهنة والتحديات المستقبلية. وقد تناولت النقاشات المحاور التالية:

- عرض بعض التجارب والمبادرات المحلية التي أثبتت قدرة الإرشاد الزراعي على التكيف والابتكار.
- استعراض التحديات على المستويات الفنية والمؤسسية.
- تسليط الضوء على دور الجامعات في تطوير الإرشاد الزراعي.
- مناقشة فرص إدماج الوسائل الرقمية والإعلام الزراعي كرافعة نوعية للإرشاد الزراعي.

- صياغة توصيات وأفكار عملية قابلة للتطبيق تهدف إلى تحديث منظومة الإرشاد الزراعي وتعزيز مساهمتها في تحقيق الأمن الغذائي والتنمية الزراعية المستدامة.

النتائج والمخرجات

1. واقع الإرشاد الزراعي الحالي

تم تسليط الضوء على واقع الإرشاد الزراعي من وجهات نظر متعددة بما يعكس تنوع الجهات المعنية وتفاوت الأدوار والمسؤوليات والتحديات التي تواجه كل جهة. وقد تبين أن السمة الأكثر وضوحاً للإرشاد الزراعي في الفترة السابقة هي ضعف فعالية الإرشاد الزراعي واعتماده على القطاع الخاص بشكل كبير (الصيدليات الزراعية والبيطرية)، إلى جانب نقص الخبرات المتخصصة ولاسيما في القضايا الحديثة مثل التغير المناخي والتكنولوجيا الزراعية. وفيما يلي أبرز نقاط النقاش التي طرحتها الجهات المشاركة في الورشة: **الجامعات وكليات الهندسة الزراعية** تواجه تحديات كبيرة أثرت على دورها في دعم الإرشاد الزراعي، ومنها: هجرة الكفاءات العلمية المتخصصة، ضعف المناهج التدريسية وعدم مواكبتها للتطورات الحديثة، نقص الموارد المالية وتراجع مستوى المختبرات والمرافق البحثية والتدريبية، وضعف الموارد اللوجستية بما في ذلك وسائل النقل.

ورغم ذلك، بذلت كليات الزراعة جهوداً ملموسة في تدريب وتأهيل الطلاب من خلال مشاريع التخرج والدراسات العليا وبعض الشراكات مع المنظمات المحلية مما ساهم إلى حد ما في تعويض النقص، لكن دون أن يرقى إلى الحاجة الفعلية لسوق العمل الزراعي. وهنا برزت أهمية تطوير المناهج وتحديث المخابر والمحطات البحثية والتدريبية وإدماج مواد متخصصة في الإرشاد الزراعي ومهارات التواصل.

المراكز البحثية تلعب دور جوهري في تطوير الإرشاد الزراعي من خلال رفده بالمعارف والخبرات الجديدة وكذلك إيجاد حلول للتحديات التي تواجه المزارعين والإنتاج الزراعي.

مراكز البحوث العلمية وبالتعاون مع إدارة الإرشاد الزراعي عقد ندوات ومحاضرات سواء بالحضور المباشر أو عبر الإنترنت باستخدام تقنيات بسيطة لتسليط الضوء على الأساليب الزراعية الحديثة ومواجهة التحديات التي تواجه المزارعين وحققت تواصل فعال مع شريحة واسعة من الباحثين والمهندسين والمزارعين، كما نفذت مراكز الأبحاث تجارب ناجحة في إكثار محاصيل استراتيجية مثل البطاطا والقمح. تحاول هذه المراكز تنفيذ أبحاث في مجالات زراعية متنوعة حسب الإمكانيات المتوفرة لكنها عانت من ضعف التمويل وقلة الدعم من السلطات الحكومية البائدة.

المركز الدولي للبحوث الزراعية في المناطق الجافة (إيكاردا) وعلى الرغم من تعطل نشاطاته خلال سنوات الصراع فقد بدأ استعادة نشاطه بعد التحرير ويُعد من المراكز الرائدة على المستوى الدولي، حيث يضم كوادر بحثية عالية التأهيل ومخابر متطورة وله دور حيوي في استنباط أصناف مقاومة للجفاف وظروف التغير

المناخي. كما ساهم في نقل المعرفة والخبرة للباحثين المحليين مما انعكس بشكل مباشر على تعزيز وتطوير أداء الإرشاد الزراعي.

مديريات الزراعة وأقسام الإرشاد الزراعي تعاني من العديد من التحديات ومنها: نقص الكوادر المؤهلة والمدربة، ضعف التدريب المستمر للمرشدين الزراعيين، محدودية استخدام الوسائل الحديثة في الإرشاد الزراعي، محدودية الميزانيات التشغيلية وغياب الخطط الاستراتيجية. ومع ذلك، نظمت مديريات الزراعة العديد من الأنشطة لتقديم الخدمات الإرشادية وشاركت في تنظيم بعض الفعاليات الإرشادية مع الجامعات والمراكز البحثية.

نقابة المهندسين الزراعيين تمتلك البيانات الكاملة للمهندسين الزراعيين وتشرف على الصيدليات الزراعية والبيطرية التي تمثل نقاط تواصل فعالة مع المزارعين ومربي الثروة الحيوانية، وعلى الرغم من هذا الدور الرئيسي إلا أن تأثيرها في تطوير الإرشاد الزراعي مازال محدود ويحتاج إلى دعم وتفعيل أكثر. طرحت النقابة قضايا هامة وحيوية لزيادة دورها في الإرشاد الزراعي والمساهمة في التواصل الفعال مع المهندسين ومنها: تطوير برامج تدريب مهني مستمر للمهندسين الزراعيين وتعزيز التنسيق مع الجامعات والمديريات والمراكز البحثية.

بشكل عام، تركزت مداخلات المشاركين على أن الإرشاد الزراعي في سوريا يعاني من تفكك مؤسسي وضعف في التنسيق بين الجهات المعنية ومحدودية الاستثمار بالموارد المالية والبشرية والتقنية.

2. الدروس المستفادة

ناقش المشاركون العديد من الدروس المهمة التي تُسهم في تعميق فهم واقع الإرشاد الزراعي في سورية وتُشكل أساس متين لتطوير المبادرات والمشاريع والسياسات اللازمة لتحقيق نظام إرشادي أكثر فعالية واستدامة. وتم التأكيد على أن خدمات الإرشاد الزراعي لا ينبغي أن تقتصر على نقل المعرفة بل أيضاً لتشمل تحويل نتائج البحوث إلى تطبيقات عملية، مما يتطلب تعزيز الروابط بين مراكز البحوث والمزارعين من خلال برامج تطبيقية وتجريبية. فالزراعة المزدهرة تحتاج إلى الابتكار وتطبيق الأساليب الزراعية الجديدة على نطاق واسع. وفيما يلي أهم الدروس التي نوقشت في الورشة:

• تعزيز التكامل والتنسيق بين الجهات الفاعلة

- هناك حاجة ملحة لتعزيز التكامل بين الجامعات ومراكز البحوث ومديريات الزراعة ونقابة المهندسين الزراعيين، حيث أن غياب الحوكمة وضعف التنسيق المؤسسي يشكلان عقبة كبيرة أمام تطوير نظام إرشاد زراعي فعال ومتكامل.

• صياغة رؤية وطنية واضحة للإرشاد الزراعي

- من الضروري تصميم وتنفيذ إطار استراتيجي شامل يوجه جهود المؤسسات المختلفة ويوحد المبادرات المتعددة ضمن خطة وطنية متكاملة ذات أهداف واضحة.

- **تحديث المناهج وتعزيز المهارات العملية**
 - هناك حاجة لتطوير البرامج التعليمية في كليات الهندسة الزراعية لمواكبة التغيرات المتسارعة في القطاع الزراعي وتزويد الطلاب بالمهارات التطبيقية والتواصلية التي تؤهلهم للانخراط الفعال في العمل الإرشادي.
- **بناء قدرات المرشدين الزراعيين**
 - أثبتت التجارب أهمية تأهيل المرشدين الزراعيين من خلال برامج تدريبية منهجية مستمرة، تراعي التطورات العلمية وتقنيات الزراعة الحديثة لا سيما في ظل تفاقم التحديات والتحول نحو تقنيات إنتاج أكثر استدامة.
- **أدوات الإرشاد الرقمي ضرورة وليست خيار**
 - أكدت التجارب الميدانية وخاصة في إدلب، أن الأدوات الرقمية (مثل مجموعات التواصل الاجتماعي والصفحات التفاعلية والفيديوهات الإرشادية) أثبتت قدرتها على الوصول إلى أعداد كبيرة من المستفيدين بتكلفة منخفضة. وهذا يتطلب تطوير أدوات رقمية مخصصة للإرشاد، لا سيما في قضايا المعلومات والمستجدات الزراعية والتنبؤ والإنذار المبكر، مع مراعاة ضعف البنية التحتية الزراعية في بعض المناطق.
- **توثيق التجارب المحلية الناجحة في مجال الإرشاد الزراعي ونشرها على نطاق أوسع**
 - إن نشر أفضل الممارسات من شأنه أن يساهم في بناء المعرفة التراكمية الوطنية والتي بدورها تفيد في صياغة السياسات المستقبلية.
- **إشراك المزارعين والمجتمع المحلي في عملية الإرشاد**
 - من الدروس المستفادة البارزة أن المزارع لم يعد مجرد متلقٍ للمعلومات بل شريك وفاعل في تطوير محتوى الإرشاد وتجربته وتطويره. لذلك، يجب تصميم برامج إرشاد تشاركية قائمة على المعرفة المحلية وتستجيب للاحتياجات الفعلية للمزارعين.

3. الأولويات

- خلصت ورشة العمل الى مجموعة من الأولويات التي من شأنها إحداث نقلة نوعية في منظومة الإرشاد الزراعي في سورية وتفعيل دوره في تحقيق التنمية الزراعية المستدامة. ومن أبرز هذه الأولويات:
- إعادة بناء الهيكلية المؤسسية للإرشاد الزراعي بشكل حديث وفعال مع وضوح في الأدوار والمسؤوليات وتحديد مرجعيات واضحة تنسق العمل بين الجهات المعنية (مثلاً إنشاء لجنة وطنية للإرشاد الزراعي تتولى مهمة التنسيق والتوجيه ورسم السياسات العامة للإرشاد الزراعي).
 - إعداد استراتيجية وطنية شاملة وقابلة للتنفيذ الفوري للإرشاد الزراعي (تعتمد على احتياجات المزارعين الفعلية وترتبط بالتعليم العالي والبحث العلمي وخطط التنمية الزراعية والريفية).

- تطوير برامج تدريبية مهنية دائمة للمهندسين الزراعيين عموماً وللمرشدين الزراعيين خصوصاً، مع تركيز خاص على سبيل المثال وليس الحصر على المهارات العملية والأساليب الزراعية الحديثة ومواكبة التكنولوجيا ومهارات التواصل والممارسات الزراعية المستدامة.
- تعزيز التنسيق بين الجامعات ومراكز البحوث ومديريات الزراعة والنقابات من خلال آلية مؤسسية تضمن التفاعل المستمر وتبادل الخبرات (تمثيل هذه الجهات في اللجنة الوطنية المقترحة أعلاه).
- إدماج أدوات الإرشاد الرقمي مثل التطبيقات الذكية والبودكاست والفيديوهات التعليمية والمنصات الإلكترونية بما يساهم في توسيع الوصول للمزارعين ويزيد من فاعلية إيصال الرسائل الإرشادية.
- تمكين مشاركة المزارعين في العملية الإرشادية من خلال تبني نهج التعلم التشاركي وتعزيز دور المزارعين الرّواد وتنظيم الحقول الإرشادية ومدارس المزارعين والتشجيع على إنشاء مجموعات تواصل مستدامة مثل مجموعات الواتساب والفيسبوك التي أثبتت نجاحها.
- تمويل المراكز البحثية والإرشادية بما يمكّنها من القيام بدورها في إنتاج المعرفة وتطبيقها مع التركيز على أولويات الأبحاث التطبيقية المتصلة باحتياجات المجتمعات الزراعية المحلية.
- تطوير المناهج الجامعية الزراعية لتشمل مقررات خاصة بمهارات الإرشاد والتواصل الفعال واستخدام الوسائل الرقمية، وتحديث محتواها العلمي لتواكب التحولات الزراعية الحديثة.
- تحسين البنية التحتية للتدريب العملي من خلال تحديث المخابر وتأهيل المحطات والمراكز البحثية والتدريبية التابعة للجامعات بما يتيح تدريب فعّال يرفع من كفاءة الطلاب والخريجين ويؤهلهم للمشاركة الفعالة في برامج الإرشاد الزراعي.

4. التوصيات

- في ضوء النقاشات والمداخلات التي شهدتها الورشة، خلص المشاركون إلى مجموعة من التوصيات العملية التي يمكن أن تساهم في تطوير منظومة الإرشاد الزراعي في سوريا وتفعيل دوره التنموي، وأبرزها:
1. إعداد استراتيجية وطنية موحدة للإرشاد الزراعي، مبنية على أسس تشاركية، وتستند إلى الاحتياجات الحقيقية للمزارعين وتحديات الواقع الزراعي في سورية.
 2. تحديث وتطوير المناهج الجامعية لتشمل مهارات الإرشاد الزراعي وتقنيات التواصل واستخدام الأدوات الرقمية الحديثة وربط التعليم الزراعي بمتطلبات سوق العمل. ومن الأولويات استخدام الإرشاد الرقمي ومواءمته مع السياق المحلي.
 3. تعزيز التنسيق المؤسسي بين الجامعات ومراكز البحوث ومديريات الزراعة والنقابات المهنية من خلال إنشاء لجنة وطنية للإرشاد الزراعي تُعنى بالتوجيه والتنسيق بين هذه الجهات.
 4. رفع كفاءة المهندسين الزراعيين من خلال برامج تدريب مهني مستمر تُركز على الجوانب التطبيقية والمعرفية ومهارات التواصل ونقل التكنولوجيا.

5. تطوير البنية التحتية للجامعات (المختبرات، ومحطات البحث والتدريب) بما يعزز الخبرات العملية للخريجين.
6. تطوير البنية التحتية لمديريات الزراعة، ولاسيما إدارات وحدات الإرشاد الزراعي، من خلال توفير الموارد البشرية والفنية والمالية اللازمة.
7. دعم وتمويل مراكز البحوث لضمان قدرتها على إنتاج حلول علمية وتطبيقية تستجيب لتحديات الزراعة المحلية وظروف تغير المناخ.
8. تعزيز دور نقابة المهندسين الزراعيين في تنظيم وتأهيل المهندسين الزراعيين والإشراف على عمل الصيدليات الزراعية والبيطرية كأحد المداخل الإرشادية المهمة.
9. تعزيز ثقافة توثيق ونشر المعرفة الزراعية محلياً من خلال إنشاء أرشيف وطني لتجارب الإرشاد وقصص النجاح.
10. تمكين المزارعين من المشاركة الفاعلة في تصميم وتنفيذ برامج الإرشاد الزراعي.

تشكل هذه الورشة خطوة مهمة في مسار إعادة تفعيل الإرشاد الزراعي في سورية وتعزيز دوره في خدمة المزارعين وتعزيز التنمية الريفية المستدامة. لقد ساهمت النقاشات الغنية والمداخلات القيمة التي قدمها المشاركون من مختلف المؤسسات الأكاديمية والبحثية والمهنية في تسليط الضوء على التحديات الحقيقية التي تواجه القطاع الزراعي عموماً والإرشاد الزراعي خصوصاً وبلورة رؤى وأفكار قابلة للبناء عليها في المستقبل.

تتوجه مؤسسة التنمية المستدامة وفريق تنظيم الورشة بخالص الشكر والامتنان لجميع المشاركين على حضورهم الفاعل ومساهماتهم المتميزة. كما نتقدم بالشكر الخاص لجامعة حلب على استضافتها الكريمة ولكل من ساهم في إنجاح هذه الفعالية، والشكر موصول لجامعة ساسكس على تعاونها واهتمامها في دعم جهود تطوير الإرشاد الزراعي والتعليم العالي في سورية.

يتقدم فريق تنظيم الورشة بجزيل الشكر لجميع المشاركين على حضورهم الفعّال ومساهماتهم المتميزة. كما نتقدم بجزيل الشكر لجامعة حلب على استضافتها الكريمة، ولكل من ساهم في نجاح هذه الفعالية. كما نقدر عالياً دعم برنامج ساسكس لأبحاث الاستدامة، الذي دعم هذه المبادرة وتعاون في مشاريع أخرى متعلقة بخدمات الإرشاد الزراعي والتعليم العالي في سورية والتي نفذتها مؤسسة التنمية المستدامة (الخبرات الأكاديمية السورية) بالتعاون مع زملاء من جامعة ساسكس في المملكة المتحدة.

